WP IRAQ

تصدر كل يوم اثنين

2024\07\29

العدد ٢١٧

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حرية– مساواة– حكومة عمالية

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان

منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد

tomahamid69@yahoo.com

WP-IRAQ.COM

ماذا لو لم يوجد الحزب الشيوعي العمالي العراقي؟

بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لتأسيس الحزب

سمير عادل

نستغل مناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لتأسيس الحزب الشيوعي العمالي العراقي، كي نسلط الضوء على أهم القضايا في المجتمع العراقي، إذ دمَّر فيه الاحتلال والغزو الأمريكي كل معالم المدنية والحضارة وفسح المجال لكل القوى والتيارات الرجعية والمتعفنة بجميع مشاربها ومراجعها أن تطل برؤوسها، وتعيد العراق القهقري، عقوداً وعقوداً الى الوراء، وفي خضم كل تلك الأحداث كان للحزب الشيوعي العمالي العراقي دورا في جميع المنعطفات السياسية، علينا التذكير بها في هذه المناسبة.

لسنا من أولئك اليساريين الذين يقومون بتعظيم الذات وتصوير الأشياء من أذهانهم والتحليق في خيالهم ورسم عالم غير واقعي وإعطاء صورة وهمية كاذبة بما يتلاءم مع أمنياتهم، أولئك الذين ينظرون الى «إنجازاتهم» من ثقب إخلاصهم الأيديولوجي داخل فرقهم ومحافلهم، ليرسموا صورة كاركتورية عن الشيوعية والماركسية، التي ليس لها علاقة بالتغيير في حياة المجتمع والبشر انسجاماً مع قول ماركس «أنَّ الفلاسفة قاموا بتفسير العالم، لكن المهمة تتقوم بتغييره».

ماذا لو لم يكن هناك ماركس القائل أنَّ الإنسان هو أثمن رأس مال، وماذا لو لم يتواجد لينين في خضم اعظم ثورة غيرت من حياة البشرية، وهو الذي قد برهن بشكل واقعي بأنَّ بإمكان الطبقة العاملة انتزاع السلطة من البرجوازية بشرط تحزّبها، وان كل المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية التي حصل عليها العمال شمل معهم جميع المجتمع الإنساني برمته. وهذا كله بفضل تعاليم ماركس والممارسة العملية وإبداع لينين في قيادة ثورة

أكتوبر ١٩١٧.

وماذا لو لم يكن منصور حكمت، على الأقل بالنسبة لنا، هذا الجيل

التتمة ص ٣

بيان الحزب الشيوعي العمالي العراقي حول مشروع «تعديل قانون الأحوال الشخصية»

مرة أخرى يُفرض التراجع على التيار الرجعي القروسطي الداعي الى «تعديل» قانون الأحوال الشخصية. إذ سعت تيارات الإسلام السياسي الحاكمة في العراق، ومنذ تسلمها للسلطة قبل عقدين، الى فرض التراجعات على المكاسب التي حققتها الحركة النسوية والتحررية والمساواتية في العراق، وفي مقدمتها القوى الإشتراكية على إمتداد عقود مديدة. تلقت دعواها وقرارها المذكور ضربة موجعة وإستنكار جماهيري واسع من قبل قوى التقدم والتمدن، وفي مقدمتها النساء والتحررين.

ولشدة هلع هذه الأطراف، قامت بارسال مشروع القرار للبرلمان بغتة ودون اللجوء الى الاجراءات والمسارات العادية المألوفة للقرارات، وسعت الى مباغتة البرلمان بهذه الخطوة كي يصوت عليه وتكون فيه الاطراف المعارضة له عديمة الحيلة ومغمضة العينين. ليس هذا وحسب، بل وبخطوة تستهتر بابسط القيم الإنسانية، ساوم البعض الاطراف المعارضة لهذا القرار في البرلمان، وابتزوهم بربط الاقرار على قانون «العفو العام» مقابل التصويت لصالح القرار سيء الصيت هذا. إنها خسة ونذالة ان تربط هذه القضية المختلفة كلياً بحياة عشرات الالاف من السجناء الذين يرزح معظمهم في سجون منذ سنوات تحوم حولهم أحكام الإعدام البشعة جراء تهم كيدية ومخبرين سريين وإعترافات بالقوة والعنف والحقد الطائفي وتصفية الخصوم والخ!! من الواضح انه لم يبق أمامهم سبيل مشرف ومتعارف عليه للدفع باجندتهم المعادية للمرأة والطفولة ومدنية المجتمع سوى هذه الاساليب القذرة.

ان التعديلات التي يتحدثوا عنها ليست بتعديلات. إنها نسف للقانون. انها عودة بالمجتمع القهقرى القهقري للمجتمع أكثر من ستة عقود ونيف! إنها «تعديلات» تجعل من المرأة كائن ممسوخ، وعاء جنسي صرف للرجل، عديم الحقوق والحريات، محروم من الميراث والتملك وعرضة للتفسيرات الفقهية المتخلفة والجائرة لرجالات كارهة للمرأة فعلاً. تحرم المرأة من حق حضانة الطفل، تزويج (قل إغتصاب) القاصرات وغيرها من قيم العصور الغابرة، قيم ما قبل التحضر والمدنية وحقوق الانسان. تعديلات ترهن منح النفقة للمرأة بتلبية الحاجات الجنسية للرجل تحت قاعدة: «هناك جنس، هناك نفقة» والا فلا!

وباطلاق أيادي الشيوخ ورجال الدين عديمي الضمير في أمور الزواج والطلاق والحضانة وسائر الشؤون اليومية لمجتمع من أكثر من ٤٠ مليون انسان، فان هذه «التعديلات» تنسف المواطنة والقانون والمحاكم والدولة حتى بالحد الأدنى لهذه المفاهيم. إنها تعديلات ترسي لدولة الشيوخ والملالي خارج الدولة.

ان هذه القضايا هي أجندة الاسلام السياسي وتعكس ماهيته الحقيقية. وعليه، فان اي إنتظار أو تطلع من هذه القوى هو وهم سافر. ليس لهذه القوى صلة بتحسين أوضاع الناس، ولا بتوفير الخدمات ولا بالارتقاء بالصحة والتعليم والسهر على راحة مجتمع مليوني متعطش للرفاه والحرية. ليس هذا وحسب، بل انها غارقة في الفساد والجريمة ونهب ثروات المجتمع وإشاعة الفوضى وإنعدام القانون والمتاجرة مع سائر القوى الرجعية من عشائرية وطائفية. لقد رفعت رئاسة البرلمان هذا القرار من جدول أعمالها. بيد ان هذا السيف يبقى مسلطاً على رؤوس المجتمع. ومن الوارد ان في عملية تساومية وابتزازية و»لوي أذرع» وخسة وغيرها من ممارسات تمثل جزءاً متاصلاً من ماهيتهم السياسية والإجتماعية، ستفرض هذه الجماعات مشروع القانون هذا على المجتمع. وعليه، ينبغي توحيد القوى والصفوف من أجل عدم فسح المجال قط لهذه القوى بتنفيذ أجندتها المعادية للمرأة والطفولة ومدنية المجتمع.

يناشد الحزب الشيوعي العمالي كل قوى الحرية والمساواة على مواصلة نضالها والتصدي لهذه القوى وبرامجها القروسطية البائدة. ويؤكد مرة أخرى ان البرلمان والحكومة لا يتمتعان باي قانونية وصلاحية لاقرار اي قانون أو قرار. إنهما أدوات فرضت على المجتمع بالعنف والقوة والمليشيات. إنهما أدوات لم تمنحها الاغلبية الساحقة صوتها ولم تعترف بها من الأساس. ينبغي إنهاء التلاعب بمصير المجتمع عبر كنس العملية السياسية الراهنة قاطبة، عبر انتفاضة جماهيرية تنهي هذه السلطة وانتخاباتها وبرلمانها وقوانينها المعادية للأغلبية الساحقة للمجتمع وإرساء سلطة جماهيرية تستند الى الإرادة المباشرة للجماهير.

٢٥ تموز ٢٠٢٤

لا صلة لهربرت ماركيوز بالماركسية.

أحمد عبد الستار

الصفحة الثانية

لا صلة لهربرت ماركيوز بالماركسية.

أحمد عبد الستار

على أثر ما ارتكبته إسرائيل من إبادة جماعية في غزة، بعد أحداث السابع من أكتوبر العام الماضي، ألهبت هذه المأساة المتواصلة الوجدان العالمي السليم، وخرج الملايين حول العالم مطالبين بوضع حدٍ لهذه المجزرة بحق العوائل والأطفال وأبرياء غزة، من داخل أمريكا نفسها الداعم الرئيسي لإسرائيل وكذلك الدول الغربية، ودول أمريكا اللاتينية وكندا واستراليا واليابان، ودول آسيوية وعربية كثيرة..

أطلق شرارة هذه التعبئة الضخمة طلاب الجامعات في هذه الدولة ابتداءً من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وأنشأوا مخيمات داخل الجامعات رافعين لافتات مؤيدة لفلسطين، ثم امتدت إلى جامعات العالم، وموقف الطبقة العاملة في دول كثيرة تدخلت مثلما تدخل الطلاب والمؤسسات التعليمية لمنع حكوماتهم وشركاتها تزويد اسرائيل بالسلاح، وجماهير غفيرة بالملايين فاضت بها شوارع الغرب والشرق يصدح صوتها ولافتاتها تقول « لا للإبادة الجماعية في غزة»، في مشاهد تمثيل لمآسي الأمهات وهنَّ يحملن في أكفان مدماة، أوصال أطفالهن المقطعة من القصف الإسرائيلي.

خروج طلاب الجامعات المناصر والكثيف فيما يشبه الهبّة أو الانتفاضة، فتح الحديث مجدداً لدى أكاديميين ومثقفين وجهات يسارية عديدة، عن المفكر الأمريكي من أصول ألمانية هربرت ماركيوز(Herbert Marcuse، ١٨٩٨- ١٩٧٩)، الذي خصص مساحة واسعة من مؤلفاته للتنظير عن الطلبة باعتبارهم الفاعل الأهم من العمال للتغيير في المجتمع المعاصر، والمنتمي إلى ما يُعرف بمدرسة فرانكفورت الفكرية التابعة إلى معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة غوته في مدينة فرانكفورت في المانيا الغربية آنذاك قبل توحيد الألمانيتين عام ١٩٩٠، مع محاولة ايديولوجيو الرأسمالية ابراز هذه المدرسة على أنها ماركسية، أو ما بعد ماركسية، رغم رجعيتها وغموض طروحاتها وأدبياتها النظرية أعدت باعتبارها واجهة جديدة للماركسية، وهذه المدرسة يشير أنصارها « إلى واقع أن الرأسمالية ما تزال موجودة. ويؤكدون على أنها شهدت قدرا كبيرا من التغيرات منذ أيام ماركس، وبالتالي فإنه من المؤكد أن الماركسية صارت بحاجة إلى التجديد. كما يشددون على أن الطبقة العاملة قد فقدت على الأقل بعضا من «فاعليتها» الثورية، وأن ذلك نتيجة للدور القوي المتنامي للثقافة الجماهيرية، والتي أغفلها ماركس. يزعمون أن «البنية الفوقية» للأيديولوجية والثقافة قد اكتسبت قدرا كبيرا من الاستقلالية عن القاعدة الاقتصادية، على عكس ما شرحه ماركس.»

ويسأل ماركيوز وهو من أهم منظريها في كتابه الشهير (الإنسان ذو البعد الواحد) قائلاً:» هل ثمة أمل في تحطيم هذا الترابط بين الإنتاجية والاضطهاد المتعاظمين؟

ان الاجابة على هذا السؤال تقتضي ان نسقط ابعاد التطورات الراهنة على شاشة المستقبل مفترضين استمرار التطور السوي نسبياً ومهملين امكانية الحرب النووية الواقعية. ولسوف نفترض ان «العدو» سيبقى، أي أن الشيوعية ستستمر في تعايشها مع الرأسمالية. ولسوف تكون الرأسمالية في هذه الحالة قادرة على المحافظة بل على رفع مستوى الحياة بالنسبة الى عدد متعاظم من السكان..».

نفهم من كلامه أو من نصيحته أن نتخلى عن النضال الطبقي لأن الرأسمالية جيدة، والصراع الطبقي أصبح لطيفاً ولا حاجة بنا إلى الثورة ويمكن تأجيلها، حتى إلى الأبد.

ويقدم ماركيوز دليلاً لافتاً في نظره عن صحة نظريته قائلاً:» إذا كان العامل ورب عمله يشاهدان نفس البرنامج التلفزيوني ويترددان إلى المنتجعات ذاتها، وإذا كانت السكرتيرة ترتدي ثيابا لا تقل أناقة عن ابنة صاحب العمل، وإذا كان الزنجي يمتلك سيارة من طراز كاديلاك، وإذا قرأوا جميعا نفس الصحيفة، فإن هذا التماثل لا يدل على زوال الطبقات، بل يدل على مدى تقاسم الاحتياجات والاشباعات التي تخدم الحفاظ على المنظومة من قبل السكان التابعين».

من هؤلاء السكان التابعين يا ترى؟ إنهم « غير القادرين على تصور عالم مختلف اختلافا نوعيا» أي الطبقة العاملة المنسجمة مع رأس المال التي لا تفكر بالثورة وتغيير النظام فهو أمر مستبعد بسبب تأثير الأجهزة الإعلامية الحديثة - ووسائل التواصل الاجتماعي حالياً يجب أن نقول- وغيرها من وسائل الثقافة العصرية كما ترى مدرسة فرانكفورت وماركيوز، والأخير يشرح فيما معناه في عدة مواضع من مؤلفاته بأن الطبقة العاملة اندمجت وذابت نهائياً في المجتمعات الغربية وأصبحت جزء من النظام القائم، وطرح مقترحاً طبقة ثورية جديدة في المجتمع بدلاً من الطبقة العاملة التي اصبحت قوة محافظة وخاملة، وهي طبقة المثقفين والطلبة.

استوحى ماركيوز عناصر نظريته بخصوص الطلبة والشباب، من المد الواسع لانتفاضات الطلبة والشباب التي اندلعت خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي وعقود قبلها، احتجاجاً على الظروف الدراسية والمعيشية الصعبة التي يعانيها الطلبة والمجتمعات، واحتجاجاً على حرب فيتنام، في جامعات أمريكا عام ١٩٦٨، وما يُعرف بالثورة الطلابية في فرنسا في نفس العام كذلك وفي مصر أيضا بنفس العام هذا، وفي اليونان بالسبيعينيات وقبلها في اليابان والمجر... استغل ظاهرة الفورات هذه وقدمها على إن في ذلك دليل على صحة نظريته، عن تراجع دور الطبقة العاملة في الثورة والتغيير الاجتماعي، متجاهلاً عن عمد هو ومدرسته الظروف الموضوعية التي أدت إلى انكماش الطبقة العاملة الغربية -بالذات- خلال هذه الحقبة، بسبب خيانة الستالينية واحزابها للعمال، وتبعية النقابات العمالية وقادتها للسلطة البرجوازية في هذه البلدان، وجملة ظروف أخرى ساهمت بشلل الطبقة العمالية عن التحرك تجاه أهدافها التاريخية. وتصاعد دور الطلبة الثوري في التغيير والاحتجاجات الجماهيرية.

يُقال عن الطلبة بأنهم داينمو الشعوب، وهذا صحيح، ولو نأخذ مثالاً ليس بعيداً، من واقعنا العراقي في مساهمة الطلبة في جامعات ومعاهد بغداد الفاعلة بشكل أساس، في وثبة عام ١٩٤٨ ضد معاهدة بورتسموث لجعل العراق تابعاً رسمياً لبريطانيا، وسقوط الحكومة وإلغاء المعاهدة على أثر التضحيات التي قدمها الطلبة وسائر جماهير العراق. وكذلك كانت احتجاجات اصحاب الشهادات العليا من أشعلت فتيل انتفاضة اكتوبر عام ٢٠١٩، وكثير من الأماكن في العالم تقدم الطلبة أو كانوا هم أشعل فتيل الاحتجاجات والتظاهرات الكبرى التي أسقطت أنظمة وغيرت سياسات غير مرغوبة في دول كثيرة، ولكن رغم تمرد وهيجان الحركات الطلابية والشبابية إلا إنها توصف بكل تأكيد بأنها انفعالية ذات طابع عفوي وتفتقر إلى التنظيم الذي يوجهها توجيهاً صحيحاً وسليماً، للقضاء على العدو الرئيسي للمجتمع ولهم، أي السلطة الرأسمالية وهيمنتها الطبقية، بالتالي فإن الحركة الطلابية داينمو غير ثوري، إلا متى ما تحالف هذا الحراك وهذا النضال مع نضال الطبقة العاملة وتحت قيادتها، وهذا هو واجب الاحزاب العمالية قبل الطلاب وجميع شرائح المجتمع المتضررة من سلطة رأس المال، وهذا ما أكد عليه مؤسسا الشيوعية ماركس وانجلز في كل كتاباتهم تقريباً، لكي ينجح المحرومون في مواجهة عدوهم اللدود، وهو الرأسمالية وأوجز لينين ذلك بالقول:» ان مأثرة ماركس وانجلز التاريخية العالمية العظيمة تقوم في كونها بيّنا للبروليتاريين في جميع البلدان دورهم ومهمتهم ورسالتهم: ان ينهضوا اوائل من ينهضون إلى النضال الثوري ضد الرأسمال ويوحدوا حولهم في هذا النضال جميع الكادحين والمستثمرين»، وتدلنا مئات وآلاف التجارب في فشل كل نضال اجتماعي ما لم يكن هدفه الصراع الطبقي، لأن، كما يقول ماركس» كل انتفاضة ثورية، مهما بدا هدفها بعيدا عن الصراع الطبقي، ستظل تمنى بالضرورة بالإخفاق الى ان تنتصر الطبقة العاملة الثورية، وان كل اصلاح اجتماعي يظل مجرد طوباوية ووهم الى ان تتقابل الثورة البروليتارية والثورة المضادة ...».

إن كنّا ماركسيين حقاً وتهدينا نظرية ماركس إلى نهاية سبيل الصراع الطبقي، بالقضاء على سلطة الرأسمالية عبر توحيد نضال الطبقة العمالية العالمي، وقيادتها وتوجهها لنضال طبقات وقوى المجتمع المسحوقة الأخرى، عندئذ يتبلور لدينا فهم وتصور حاسم عن طبيعة المجتمع المنقسم طبقياً بين طبقتين كبريتين، الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة وأيديولوجيتهما ولا وجود لطبقة ثالثة وأيديولوجيا ثالثة تتجاوز حسب ما يدعون نظرية ماركس، وتنتقدها، بل هم خدم بأقنعة ملطفة للرأسمالية.

وتلقف هذه النظرية طيف واسع من اليساريين والاشتراكيين غير مدركين حقيقة هذه المدرسة وهذا المنظر الرجعي.

ينبغي ان تكون القومية امراً شخصياً ! - بحث قصير بخصوص الفيدرالية

منصور حكمت

فيما يخص الفيدرالية، اسمحوا لي ان اقول شيئا ما حولها. نسعى نحن الان جميعاً (واعتقد جميع الاشخاص الذين في هذه الغرفة الصوتية الا اذا كان امرءاً ما متخلفاً فعلاً) ومنذ عشرين عام ونيف من اجل ان نخرج الدين من الدولة والتربية والتعليم ومن الحياة الاجتماعية وان نجعله امراً شخصياً. ان يكون الدين امراً شخصياً. الان، وبعد ٢٠ عام ونيف، تظهر عدة وتقول تعالوا لنلحق القومية بالدولة، بالتربية والتعليم والحكومة ونجعلها نمطاً للحياة. اقول مثلما ينبغي ان يكون الدين امراً شخصياً، فان القومية ينبغي ان تكون امراً شخصياً ايضاً. يمكن ان يكون لامرء ما قومية و يمكن ان لا يكون. مثلما ان يكون لاحد ما دين وليس لدى الاخر. بوسع الافراد ان تكون لهم قوميات مختلفة. من الممكن ان تنشد عدة تعظيم واجلال قادتهم القوميين من الصباح حتى المساء. عدة اخرى ايضاً تريد ان تستهزء من الصباح حتى المساء بموروثها القومي (انا من الصنف الثاني هذا). ينبغي ان يكون هذا امراً شخصياً لنا.

هل نسمح، بعد ٢٣ عام من الحكم باسم الدين، من جعل الدين احد اركان الحكم، من تحويل الدين من امر خصوصي (وفي زمان الشاه ايضا لم يكن امراً خصوصياً) الى اساس للحكم، بعد ٢٠ عام من حكم الاسلام السياسي، ان تتولى القومية لعب هذا الدور؟ كلا! عزيزي، ان قومية البشر، ان يكونوا تركاً، فرساً، كرداً، عرباً، بلوجاً مثلما هو الحال مع شيعة، سنة، بهائيين ام يهوداً هو امراً خصوصياً بهم. محترماً بالنسبة لهم. حسناً لهم. ينبغي عدم فسح المجال ان ينشأ وضع يكون فيه لهذه المقولة صلة بنمط حياتنا الجماعية. ينبغي عدم فسح المجال لكي ترى هذه المقولة سبيلاً للقوانين. وبعد غد، ومثلما لانسمح ان يضفوا علينا هوية دينية ويقولون انتم شيعة، وانتم سنة، وانتم بهائيين، وانتم مسيح ويهود وتختلفوا مع الاخرين في هذا المجال المحدد او في ذلك الميدان المحدد، يقولون غداً انتم لورين ماذا تعملوا هنا؟ انتم اكراد! لماذا اتيتم الى هذه الجهة من الشارع؟ ان رقم عربتك يعود لمدينة سمنان، لماذا تركن عربتك في شارع بلوار وسط مدينة سنندج؟ لا نريد ان تحول قوميتنا الى جزء من هويتنا ولا نريد ان يحولوها الى جزء من هيئة السلطة. اذا يساورك الاعتقاد بان الاسلام السياسي امراً بغيضاً والحكومة الاسلامية والحكومة الدينية والحكومة التي تحول الدين الى الايديولوجيا الحاكمة والى ركن للسطة، هي امر بغيض، فبرايي، وبذرة من التفكير، بوسعك ان تدرك لماذا نعتقد بان الحكومة القومية والحكومة الفيدرالية امراً بغيضاً. انهما بنفس الدرجة من البغض والدموية، بنفس الحد من القساوة والتخلف.

ان هذا موقفنا من الفيدرالية. ان اراد امرء ما الحفاظ على الحكومة الدينية في ايران، فسيجدنا طرفاً متصدياً، سيتجابه معنا نحن جميع الحضور في هذه الغرفة الصوتية. ان اراد ايضاً امرء ما غداً ان ياتي بحكومة قومية في ايران، سنكون الطرف الذي نتصدى له. من الافضل ان يعرف ذلك. يجب ان يدوس علينا ويسحقنا. يجب ان ينصب مراكز تعذيب وساحات اعدام. يذهب ليجلب الـ(CIA) وان يسند نفسه بالناتو وبعدها ان يجلب BCCو CNN خلفه. عليه ان يسحق جيلاً حتى يوفر فرصة ارساء حكومة قومية في هذا البلد و(يعلن) ان هذه المنطقة والارض تعود للاتراك، وتلك تعود للوريين، وهذه المنطقة تعود للبلوش.

من الملفت للنظر ان مجتمعهم الفيدرالي يستند الى التقسيم المحافظاتي (من محافظة-م) للجمهورية الاسلامية. حسناً، اذا جعلت الجمهورية الاسلامية غدا من اذربيجان ٣ اقسام، عندها الا يكون عندنا ٣ جمهوريات حكم ذاتي وجمهوريات فيدرالية ام لا؟ او اخر، من سيرسم هذه الحدود؟

ويعد هنا بحث مدينة طهران انموذجاً. ماذا يعني طهراني؟ ان كل امرء ياتي الى طهران يطلق على نفسه طهراني. انه محق في ذلك وينطق بعين الصواب. طهران هي مزيج من اناس قدموا للمدينة من مناطق مختلفة، وهم يعيشون هناك. الفيدرالية يعني مسكهم بخناق بعضهم البعض في طهران. ليس على جبال وتلال لورستان او كردستان، بل ان يمسكوا بخناق بعضهم البعض في طهران! وذلك لكي يثبتوا انهم امناء واوفياء لجمهوريتهم الفيدرالية. وهي المشكلة التي حلت على ساراييفو (في البوسنة). لقد راينا ذلك. ان يوغسلافيا تنتصب امام عيننا. ان هذه هي الفيدرالية.

جيا (احد السائلين في جلسة البالتالك) يسأل: ولكن لماذا تقبل بالانفصال؟ اليس في هذا تناقض؟ كلا، ليس ثمة تناقض. وذلك لانه في بعض الحالات يغدوا البغض القومي عميق بحدٍ، وبفضل شوفينيي الحكومة المركزية والقوميين المحليين، يبلغ الكره من العمق حداً بحيث يجلب تاريخ من القمع معاناة وتضاد بين الافراد المختلفين

التتمة ص الأخيرة

ماذا لو لم يوجد الحزب الشيوعي العمالي العراقي؟

سمير عادل

من الشيوعيين، لبقى ماركس حبيس الكتب في الأكاديميات، ولكان لينين يغطيه التراب بعد تحطيم تمثاله على أثر انهيار الاتحاد السوفيتي أمام الكاميرات لنقل الحدث الى العالم، لأنّه كان رمزا للجسارة الطبقية مثلما عبر عنه منصور حكمت، الذي لولاه لأصبحت الشيوعية أسيرة خيال صف مغلق من المثقفين الذين يندبون حظهم وحظ المجتمع ليل نهار لعدم إمكانية تطبيقها بسبب ما يسمونها بالعادات والتقاليد المتخلفة.

في الوقت الذي كان تحتف البرجوازية «بالنظام العالمي الجديد» الذي دشنته الولايات المتحدة الأمريكية قائدة العالم الحر كما لقبت نفسها بعد تفكك الإتحاد السوفيتي، وفي الوقت الذي كان تمطر رؤوس الأحياء من العراقين بصواريخ كروز والقنابل المساقطة من القاصفة بي ٥٢ وتدمر الجسور وكل البنية التحتية للمجتمع العراقي، وعندما كان يقتل المئات من الجنود الهاربين من جحيم حرب الكويت الى البصرة والطائرات العمودية الأمريكية كوبرا وبلاك هوك تقتنص ما يمكن اقتناصها من أرواح ضحايا نظام صدام حسين الدموي، ورفعت أغطيت البالوعات لتزحف منها الى الخارج كل الترهات والفيروسات والقاذورات القومية والعنصرية، وتدشن عصر الحروب القومية ليقتل الجار جاره والأخ أخيه في الجمهوريات السوفيتية القديمة وفي يوغسلافيا، وتزامن معها، تسابق الأحزاب التي لبست ثوب الماركسية في يوماً ما، رغماً عنها، فسرعان ما قامت بخلعه باختيارها وغيّرت أسمائها أو بالتخفيف من لون يافطات الشيوعية أو بإضافة الديمقراطية إلى مزيجها، في هذا الوقت بالذات وفي ظل تلك الظروف تم الإعلان عن تأسيس الحزب الشيوعي العمالي العراقي، ليرفع راية ماركس، الراية الشيوعية، وليقف بوجه كل همجية سياسات أمريكا في العراق ويفضح دعايات ما وراء «حرب تحرير الكويت» ويرفع شعار (النزعة القومية عار على البشرية) في مناطق كردستان التي أغاض الأحزاب القومية الكردية.

وتحول صوت الحزب الشيوعي العمالي العراقي، الى الصوت المدوي ضد الحصار الاقتصادي على جماهير العراق، وكانت المعارضة البرجوازية ــ التي صفقت للحصار الاقتصادي، ووصلت اليوم بحراب المارينز الى السلطة وترفع لواء الدفاع عن السيادة وشعار طرد أمريكا من العراق، نقول عن تلك المعارضة ــ كانت تطأطأ رأسها أمام شعارات الحزب الشيوعي العمالي العراقي وفعالياته ونشاطاته في الأروقة الدولية والندوات والمؤتمرات والتظاهرات في الخارج ضد جريمة الحصار الاقتصادي. كان الصوت المدوي لفضح السياسات الإمبريالية الأمريكية التي تقف وراء دق طبول الحرب وغزو واحتلال العراق. و لم يكن لتلك المعارضة ــ من حزب الدعوة والمجلس الأعلى والديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني وجماعة علاوي وعصابات الجلبي ومن لف لهم ــ من فعلٍ سوى طرق أبواب الحكومة البريطانية والأمريكية كي تشن الحرب على العراق، وكانت تسوق نفسها مطية مطيعة لسياسات الدول الداعمة، وكي يبرروا عمالتهم الفاضحة للأمريكان وحلفائهم، كانوا يتهمون الحزب الشيوعي العمالي العراقي بأنه عميل للنظام البعثي، في الوقت كان الحزب يناضل من أجل إسقاط النظام البعثي، وكان عدد من قياداته الحالية تقبع في السجون حينه وتتعرض للتعذيب، لأنها وقفت ضد الاستفتاء المشؤوم عام ١٩٩٥ لتفويض صدام حسين رئيسا من جديد، ورسم لاءات كبيرة على جدران المدينة في قلعة الانتفاضة اليوم، وهي مدينة الناصرية. إنَّ وجود الحريات النسبية اليوم في كردستان العراق، هو ثمار نضال ضروس مخضب بدم مناضلي الحزب الشيوعي العمالي العراقي طوال فترة التسعينات.

لقد كانت التقاليد السياسية السائدة للأحزاب القومية الكردية هي تصفية المعارضين والمخالفين لها، وفي السنوات الأولى لسيطرتها على السلطة عام ١٩٩١ كانت سياسات الاغتيالات على قدم وساق، وكان (نذير عمر) أحد المناضلين في الحزب الشيوعي العمالي العراقي من الأسماء التي سقطت برصاص

التتمة ص الأخيرة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

ماذا لو لم يوجد الحزب الشيوعي العمالي العراقي؟

سمير عادل

الجهاز السري للحزب الديمقراطي الكردستاني والمعروف بالبارستن في منطقة بادينان في كردستان العراق. لقد وقف الحزب ضد سياسة الاغتيالات ورفع شعار (الحرية السياسية بدون قيد أو شرط) وبادر بتشكيل تحالف عريض من الأحزاب المتواجدة في كردستان وشن حملة سياسية ودعائية واسعة في خارج العراق، إلى أن دفعت منظمة العفو الدولية بنشر تقاريرها الدورية عن تلك الجرائم وساهمت بالضغط على الأحزاب القومية للكف عن تلك السياسات، وشكل ذلك الضغط إحراجا كبيرا للسلطات الحاكمة في كردستان، مما ارغم مسعود البرزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني حينها على الإدلاء بتصريح ، بانه يشعر بالحرج والتعرق عندما يلتقي بمسؤولي منظمات حقوق الإنسان حول سجل اختراقات حقوق الإنسان في كردستان في ظل سلطة الأحزاب القومية.

انه الحزب الشيوعي العمالي الذي وقف ضد حمامات الدم التي أغرقت النساء فيها تحت عنوان غسل العار. وقد وصل عدد ضحايا النساء الى ٥٠٠٠ امرأة خلال سنوات قليلة لم تتجاوز ستة سنوات من عمر سلطة الأحزاب القومية، انه الحزب الذي قلب المعادلة الاجتماعية السائدة حينها في كردستان العراق ليعيد «العار» ويوشمه « على جبين كل شخص يتجرأ على النساء ويمتهن قيمة المرأة تحت أية ذريعة. وقد أرغمت نشاطاته في داخل العراق وخارجه السلطات الحاكمة أن تشرع قوانين تحد من قتل النساء. لقد وضعت نضالاته حدا للجماعات الإسلامية التي كانت توزع المال على الأطفال وترسلهم للتجمهر حول النساء السافرات أو غير المحجبات ويصيحون ويهتفون ورائها لإحراجها أمام الناس وفي الأسواق والشارع، ويلاحقونها كي تقبع في البيت أو تلبس الحجاب.

لقد قام كوادر لحزب بتأديبهم وتلقينهم درسا ووضع حدا لتطاولاتهم، بحيث أصبح لبس المرأة شأن خاص بها ولا يمكن لاي طرف التدخل فيه.

ومنذ غزو واحتلال العراق، كان الحزب مناضلا شرسا من اجل طرد الاحتلال والوقوف أمام التقسيم القومي والطائفي وإعادة المدنية الى المجتمع العراقي. لقد ساهم بتأسيس منظمة جماهيرية علمانية مستقلة لطرد الاحتلال وفرض التراجع على الجماعات الإسلامية التي حولوا العراق معا الى مستنقعا للإرهاب العالمي. وعبر مؤتمر حرية العراق نظم جبهة عالمية تناصر جماهير العراق ونضالاته من أجل الحرية والأمان والعيش الكريم. لقد كان صخرة صلدة بوجه عصابات جيش المهدي وجيش عمر والقاعدة ورفع شعار (لا شيعية ولا سنية.. الهوية إنسانية) في عام ٢٠٠٦ بعد تفجيرات سامراء، وقد أغاض هذا الشعار الجماعات الإسلامية بشيعيها وسنيها، مما دفع عصابات القاعدة بتمزيق الشعار في منطقة الصليخ في بغداد، وفي جامع براثا الكائن في منطقة العطيفية في بغداد، كان جلال الدين الصغير القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي يتهجم على هذا الشعار ويحرض على مؤتمر حرية العراق والحزب الشيوعي العمالي العراقي في خطبه الدينية، لأنَّ إنهاء التقسيم الطائفي والحرب الطائفية يحرم الصغير وأمثاله من نصيبه ونصيب جماعته من الفساد الإداري والمالي.

انه من رفع مطلب تأسيس دولة بهوية علمانية دون تردد وبكل جرأة ودون أي يغلفه بمقولات مثل المدنية وغيرها التي تعني طأطأة الرأس أمام القوى الإسلامية. لقد اكد الحزب وما يزال، على عدم خجل القوى الإسلامية من تشريع قوانين على أسس دينية مخالفة لكل المواثيق الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، وهي تعامل المرأة كمواطنة من الدرجة الثانية، ولماذا لا نطالب بأن تكون العلمانية أساس لفصل الدين عن الدولة والتربية والتعليم وتعامل البشر في العراق بهوية المواطنة.

إنَّ الحزب الشيوعي العمالي العراقي، أعاد الشيوعية والماركسية الى طبقتها، وتم انتزعها من فذلكات وتخيلات اليساريين المترفين بالماركسية. إنَّ الشيوعية هي الراية الفكرية والسياسية لتيار داخل الطبقة العاملة، انه التيار الذي لا يختلف عن بقية التيارات سوى ببأسه وحزمه ودفاعه عن استقلالية صف الطبقة العاملة والدفاع عن مصالحها في كل المحطات النضالية من حياة الحركة العمالية، وان كل ما يدور من صياغة تشريعات وقوانين هو جزء من الصراع الطبقي، صراع بين الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية الحاكمة.

إنَّ سن قانون حرية التعبير والحريات النقابية القابعة مسودتهما في البرلمان هو جزء من الصراع الطبقي وهدفها تكبيل الطبقة العاملة ووضع العراقيل أمام نضالاتها. فالبرجوازية تدرك أنَّ أي إنجاز تكسبها الحركة العمالية فهي تكتسبها لعموم المجتمع.

وهكذا وقف الحزب عبر كتلته السياسية في مؤتمر حرية العراق بتشكيل الجبهة المناهضة لقانون النفط والغاز، أي مناهضة السرقة صريحة والفاضحة للمزيد والمزيد من ثروات العراق. وكانت جبهة عمالية صرفة تشكلت من قادة العمال في الاتحادات العمالية حينها ونظمت العشرات من الاحتجاجات والندوات والمؤتمرات الصحفية لفضح ماهية مشروع قانون النفط والغاز، وقد علق عليه حينها نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بانه لا ضير من رفض البرلمان للمشروع ولكن المشكلة تكمن عندما تتلقفها المنظمات والاتحادات العمالية من أجل إحباط المشروع المذكور. وقد نجحت تلك الجبهة بفرض التراجع على تقديم مشروع القانون.

ولم يدخر التيار الشيوعي المتحزب جهدا بدعم ومساعدة العمال في قطاعات عديدة بتنظيم انفسهم وتشكيل منظماتهم المستقلة بما فيه تنظيم العاطلين عن العمل في منظمة مستقلة سميت باتحاد العاطلين، الذي نظم اعتصام مدة ٤٥ يوم عام ٢٠٠٣، وشكل ضغطا على الاحتلال ليشن حملة باعتقال العديد من فعاليه ونشطائه. ولقد استطاع الحزب في ترسيخ مسالة ضمان البطالة واصبح جزءا أساسيا في الأدبيات السياسية في المجتمع التي كانت غائبة قبل الاحتلال.

وبدلا من الوقوف والاستسلام امام سطوة الرجعية التي تقودها المليشيات والأحزاب الإسلامية والمدعومة من الدول الإقليمية وسياسات الاحتلال، وبالرغم من كل قمعها وانفاق الأموال المسروقة من جيوب العمال والكادحين على نشر الخرافة والترهات والعصابات المأجورة لتركيع المجتمع، أعاد الحزب الشيوعية الى معناها الأصلي وصياغتها الحقيقية، وهي التغيير. فالشيوعية التي لا تفكر بالتغيير لا معنى لها.

وعليه وقف الحزب بوجه كل تلك القوى الرجعية وشارك بكل فعالية ونشاط في محطات نضالية عديدة وآخرها كانت انتفاضة أكتوبر- تشرين ٢٠١٩. وحين أسدل الستار على الانتفاضة ولم تصل الى محطتها النهائية، ناضل بكل شراسة لعدم سيادة الإحباط واليأس في صفوف المجتمع أو على الأقل في صفوف صف كبير من فعالي الانتفاضة. واستطاع مع العديد من النشطاء والفعالين بإعادة الأمل من خلال تنظيم صفوف فعالي عدد من الحركات الاحتجاجية والمشاركين في انتفاضة أكتوبر والتحررين، وكان تأسيس إطار تنظيمي جديد هدفه إعادة الحرية والكرامة والاعتبار والقيمة الإنسانية للبشر في العراق وفرض التراجع على القوى الرجعية المتكالبة على جميع مفاصل المجتمع وإزاحتها من السلطة.

وبالرغم من كل المحطات النضالية العديدة التي لا يمكن ذكرها أو إحصائها جميعها، إلا أن الحزب الشيوعي العمالي العراقي بعيد عن قلب الطاولة على القوى الإسلامية والتيارات القومية وسياسات الإمبريالية العالمية في العراق.

بيد أنَّه يمكن القول من دون أية مبالغة، بأنَّه لو لا وجود هذا الحزب في العراق، لكانت الشيوعية تعبر عk أي شيء لكن لا تعبر على التغيير في حياة المجتمع، ولكانت الحركة التحررية والمساواتية لا تتجاوز المكاتب الفكرية والفرق اليسارية الصغيرة ومنظمات المجتمع المدني.

لتكون مناسبة تأسيس الحزب محطة جديدة ونقطة انطلاقة أخرى للمضي نحو تأسيس مجتمع يكون فيه الخيار للإنسان كما قال منصور حكمت بأن الاشتراكية هي إعادة الخيار للإنسان. وعليه من حق الشيوعيين العماليين التفاخر بتأريخهم النضالي.

ينبغي ان تكون القومية امراً شخصياً !

منصور حكمت

للمجتمع لا يبقي معه سبيل لتبيان حسن نيتكم، عندها تقول نظراً لهذا التاريخ الدموي، وان امة كانت تحت سياط الظلم بحدٍ لم يعد معه امرا ممكنا ان تنسجم، تعالوا وصوتوا لنرى هل تبغي ان تجرب العيش مرة اخرى بصورة مشتركة او تبغي تشكيل بلدها. انه دواء مر. ان انفصال مجموعة عن مجتمع عاشوا فيه سابقاً وتقسيمها وفصلها استنادا الى هويتها القومية هو حدث مر. ولكن اذا كنا مجبرين على ذلك، عندها يجب القيام به. لم نصرح في اي وقت كان اننا نقر بحق جميع الامم باقامة دولتهم. لم يكن الامر كذلك قط. مثلما اننا لانقر بحق جميع الاديان في ان يكون لها دولتها، فاننا لانقر بذلك لجميع الامم ايضاً. اساساً ان البلد لا يعني القومية ولا الامة ولا الدين، انه الاتحاد الاختياري للبشر. وعليه ينبغي ان يكون بوسع كل مجموعة تبغي العيش سوية ان تعيش سوية. ان ايراد (مقولة) الامة والقومية في تعريف الدولة (بمعنى) ان هذه دولة الايرانيين، وهذه دولة اللوريين وغير ذلك هو امراً رجعياً ومتخلفاً برايي.

لقد قلنا دوماً فيما يخص كردستان ان ثمة قضية قومية وقائمة. مثلما هو الحال مع قضية فلسطين التي هي قضية قومية وقائمة. بيد ان الباسك ليست مسالة قومية ولاقائمة. وبالرغم من مجمل اعمال التفجير التي يقوم بها الباسكيين في شمال اسبانيا، ليست مسالة الباسك قضية قومية وقائمة. بيد ان مسالة فلسطين قضية قومية وقائمة وتستلزم رداً. ان قضية كردستان هي قضية قومية قائمة وينبغي الرد عليها. ان ذلك لايعني ان مسالة خراسان ينبغي ان تنال رداً. ليس لدينا قضية هناك. حيثما تقام حركة قومية متعصبة من الجانبين و٥٠ عام من التزييف والاستفزار واراقة الدماء، تدفع بالناس لمسك خناق بعضهم البعض وتطرح قضية قومية في لورستان ايضاً، عندها ينبغي ان نتعامل مع لورستان وفق السياسة ذاتها ايضاً.

ولكن ماهي سياستنا الان وطرحنا لجماهير كردستان؟ هو اختيار الاتحاد الاختياري. علينا ان نطرح الاستفتاء حتى تعرف الجماهير انها هي من يتخذ القرار، ولكن نستطيع ان نقترح عليها ان تبقى ولاتمضي، اذ ان النظام مجالسي، السلطة بيد المحلات، السلطة بيد كل فرد من افراد المجتمع. وعليه، ليس ثمة تناقض. نحن لانوصي بالانفصال. اننا نقر بحق الاستفتاء. ان الاستفتاء من اجل انفصال كردستان، وبفضل جلادي الحكومات الاسلامية والشاهنشاهية في كردستان، وبفضل حرمان اناس من حقوقهم الاساسية، وبفضل عسكرة جزء من البلد نفسه على ايدي حكومة نفس البلد واعمال القصف بالهاونات والقنابل التي قاموا بها، اصبح امر لامفر منه. انك ومن اجل جلب هذه الثقة حتى تبقى جماهير كردستان مرتاحة البال وحتى تستطيع الرد على القوميين الكرد ينبغي ان تحيل الامر الى الجماهير نفسها. اعتقد في الحقيقة ان جماهير كردستان، وعلى الرغم من تاريخ جماهير كردستان هذا، لا تصوت للانفصال في استفتاء حر. ان هذا تقييمي الشخصي. ان الامر هكذا الان. حتى على الرغم من هذه الوضعية الماساوية، ناهيك عن ان تكون حكومة تحررية تمسك زمام السلطة في ايران تكون الجماهير ممثلة فيها ويكون مجلس سنندج (مدينة في كردستان-م) يتمتع بنفس الصلاحيات التي تتمتع بها مدينة اخرى.

ترجمة فارس محمود

(ان الوارد اعلاه هو جواب على احد الاسئلة في جلسة بالتاك لمنصور حكمت في ٢٦ ايلول ٢٠٠١ فيما يخص الفيدرالية)